مركز سمت للدراسات
SMT Studies Center

..بعد "كورونا"

أغسطس 2020

إصدار خاص 24

المحتويات

مقدمة ٣
جائحة المعلومات ٥
"كورونا" والسلوك الاجتماعي المرتبك ٩
كورونا وأزمة الاتصال.. من "فيروس ترمب الصيني" إلى "السلام نظر" ١٢
التربية عن قرب ١٦
كيف سيستفيد العالم من أزمة كورونا؟ ١٨
بعد "كورونا".. كيف نحوّل التسوق الإلكتروني من حاجة طارئة لثقافة دائمة؟ ٢٠
تأثير «كورونا» على السلوك الإنساني ٢٣

مقدمة

ليس من قبيل المبالغة القول إن "العالم بعد كورونا ليس هو العالم قبله"، حتى وإن أصبحت الجملة تتداول في سياقات ساخرة، إلا أنها الحقيقة التي لا مفرَّ منها.. بالرغم من عدم انتهاء مرحلة الجائحة حتى هذه اللحظة، وهذا التغيير ليس بسبب التأثيرات السلبية فحسب، التي أحدثتها الجائحة على عدة مستويات، وما زالت تبعاتها قائمة، وفي مقدمتها الركود الاقتصادي، وتزايد البطالة، والأزمات الاجتماعية والنفسية، ولكن الدروس المستفادة والخبرات الجديدة الناتجة عن مواجهة هذه الأزمة أشمل وأعمق، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوزها في السياسات والممارسة الآنية واللاحقة.

أظهرت جائحة كورونا الحاجة الماسة إلى إعادة النظر في النظام الصحي العالمي، فالاختبار الحقيقي الأول لمنظمة الصحة العالمية أظهر ارتباكًا كبيرًا وتناقضات في المواقف والتصريحات وعدم وضوح الرؤية بالقدر الذي يطمئن المجتمع الدولي ويتعامل مع الظروف والملابسات بالشكل المأمول. وكذلك تظهر الحاجة الماسة إلى إعادة تقييم المنظومة الصحية حتى في أكثر الدول تطورًا، ولا يمكن تجاهل أهمية الالتفات إلى الأمن الصحي القومي بنظرة مختلفة تزيد من أهميته الاستراتيجية، وتستشرف مستقبله، وتوظف الذكاء الاصطناعي توظيفًا جديدًا يسد الفجوات الحاصلة بشكل يتناسب مع قدرات العصر التكنولوجية والتطور العلمي الذي يجب استثماره على نحو أمثل مما هو عليه الآن.

أيضًا مما فرضته الجائحة هو إعادة بلورة أساليب التعليم التقليدية، وزيادة فرص الاعتماد على التعليم عن بُعد في كافة المراحل الدراسية، وتطوير المنظومة التعليمية بشكل يستثمر أدوات المرحلة ويقفز على موروث الماضي من أشكال وصور العملية التعليمية التقليدية، وكذلك فتح آفاق أوسع للعمل غير التقليدي والتوسع في مسارات العمل عن بُعد، والخدمات اللوجستية المساندة، وإيجاد أنواع مستحدثة من الاقتصادات الذكية أو التوسع في الفرص المتاحة حاليًا التي لم تحقق نموًا كبيرًا وما زالت في طور البناء.

وتتوسع الدروس المستفادة من جائحة كورونا لتشمل مجالات أخرى كالاتصال والعلاقات العامة، والإعلام، والجهود التنموية، والتطوع، والوعي الصحي، وإدارة الأزمات وهذا المجال تحديدًا من المجالات الخصبة، التي ستتأثر تأثرًا كبيرًا بحكم التجربة الحالية، فالأزمة الحالية تشكل مدرسة، بل جامعة كبيرة للتعلم، تخرج عشرات الدروس الجديدة يومًا بعد يوم، فالممارسة والواقع العملي يشكلان فرصة مواتية لتحقيق استفادة غير معهودة في هذا النطاق بعيدًا عن التنظير.

الجائحة في حد ذاتها والممارسات المصاحبة لها خلفت بطبيعة الحال سلوكيات وعادات جديدة، وأزاحت أو أثرت، وما تزال تؤثر في الكثير والكثير من الأفكار والعادات وحتى بعض المسلمات الاجتماعية أو السلوكية في نظر البعض، وغيرت هذه الأزمة سواء بشكل واعٍ أو غير واع من نظرتنا إلى الكثير من الأمور وطريقة الحكم عليها، والتعامل معها، وهذا التأثير وإن ظهر بعض منه على السطح إلا أن الأيام ما تزال حبلى بالكثير والكثير، وهي فرصة كبيرة لدارسي العلوم الإنسانية، وعلوم الاجتماع، والسلوك، لدراسة هذه المتغيرات وتأصيلها في ضد الممارسة العملية المتسارعة، التي قلما نحظى بها.

ما سبق بعض من كثير، فتأثير "كورونا" ما زال ممتدًا، والجائحة لم تقفل أبوابها بعدُ، وفي هذا الإصدار يسلط "مركز سمت للدراسات" الضوء على ملامح هذا التغيير مستشرفًا المستقبل في جوانب عديدة في محاولة لفهم أكثر عمقًا.

جائحة المعلومات

أمجد المنيف*

نعلم جيدًا أن أهم ما جاءت به جائحة كورونا هو الفيروس، لكن مشكلة الفيروس لم تكن كل القضية، بل ما صاحبها من تحديات في نفس الوقت. وفي ذهن كل شخص عاش المحنة العالمية (التي لم تنتهِ بعد) العديد من الأفكار والانتقادات والأسئلة، تجاه الحكومات والاقتصادات والناس والأنظمة المعرفية والصحية وغيرها.

ما يعنيني هنا، بل ما يهمني دائمًا، هو تأثير القضايا على الحقول الاتصالية والعكس، بكل ما تشمل من تفرعات وأقسام ومسارات؛ لأني أُومِن أن الاتصال هو جزء أصيل من كل شيء في الحياة، على مستوى الأشخاص أو المنظمات أو حتى الدول.

قيمة الاتصال والتواصل - بالدرجة الأولى - تتمثل في المعلومة، وأهميتها ومصادرها، بالإضافة لاتساقها مع التوقيت والسياق، وهو الأمر الذي أوجد تخبطًا مع بداية الجائحة، لاعتبارات كثيرة أهمها أننا نعيش حالة غير مسبوقة، ما أدى إلى فوضى كبيرة في المعلومات، وخاصة في البدايات.

معظم الحكومات تفاعلت سريعًا، فيما يتعلق بتوضيح مواقفها والتعاطي مع "كورونا"، إلا أن تعدد الجهات وسرعة التحديثات أوجدت لبسًا لدى كثيرين، بالإضافة إلى التطور الكبير للعديد من المعلومات التي تصل إلى الضد في بعض الأحايين.

أيضًا، الفراغ الذي أحدثه غياب المعلومات، دفع الجمهور للبحث وقبول أي معلومة عن الفيروس على نحوٍ متلهفٍ، وهذا يذكرنا - بشكل أو بآخر - بالنظرية الإعلامية الشهيرة "إشباع الغرائز"، حيث يكون الجمهور متلهفًا ومستعدًا للتلقي، لا سيَّما في ظل موضوع يجهل مسبباته وعوامله ومآلاته مثل "كورونا". لذا، رأينا ظاهرة عالمية لا تخطئها العين، وهي كمية المتطفلين على المشهد سواء من داخل القطاع الصحي، أو من خارجه، وهؤلاء فرضوا أنفسهم كمراجع في المجال استغلالاً لهذا التعطش من الجمهور.

الأسباب المذكورة آنفًا، وغيرها كثير، جعلت "منظمة الصحة العالمية" تصيغ مصطلح"Infodemic"، الذي اُستخدِم تقريبًا بشكل رسمي في أوائل فبراير من هذا العام، و"الذي يصف فائض المعلومات - الدقيقة وغير الدقيقة - مما يصعب على الأشخاص العثور على مصادر موثوقة وآمنة، أو الوصول لإرشادات يحتاجون إليها".

*مدير عام مركز سمت للدراسات، وكاتب سعودي
@Amjad_Almunif

لماذا يمكن للاجتياح المعلوماتي أن يجعل الوباء في حالة أسوأ؟

لأنه يصعب مهمة الحصول على مصادر وإرشادات موثوقة

قد يشعر الأشخاص بالقلق والارتباك، وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات المهمة

يمكن أن يؤثر على عمليات صنع القرار، في الحصول على إجابات فورية، دون تخصيص وقتٍ كافٍ لتحليل الأدلة

عدم وجود رقابة على الجودة على ما يتم نشره، وبالتالي ما يتم استخدامه في القرارات

يمكن لأي شخص نشر أي شيء على الإنترنت وبخاصة عبر قنوات التواصل الاجتماعي

وللوقوف على المصطلح، فإن الـinfodemic تعني الكمية الهائلة من المعلومات المرتبطة بمشكلة محددة وتعقد من طريقة الحل، أو يمكن وصفها أيضًا بالانتشار الكبير والسريع للمعلومات المضللة، بحسب أكثر من مصدر.

أظن أن الوصف الأقرب لمفردة (Infodemic) عربيًا هو "الاجتياح المعلوماتي" وربَّما يمكننا وصفه بـ"الإغراق المعلوماتي" كذلك، ولكن يبقى السؤال الأكبر: ما هو الاجتياح المعلوماتي؟ بصورة أكثر وضوحًا.

للإجابة عن السؤال، وجدت ورقة منسوبة لـ"قسم الأدلة والاستخبارات الصحية"، تقول:

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية، قد يترافق تفشي فيروس كورونا والاستجابة له مع انتشار ما يعرف بالاجتياح المعلوماتي الهائل: الذي يتضمن وفرة في المعلومات، التي يكون بعضها دقيقًا، في

*مدير عام مركز سمت للدراسات، وكاتب سعودي
@Amjad_Almunif

حين لا يكون البعض الآخر دقيقًا؛ مما يجعل من الصعب على الناس العثور على مصادر أو الإرشادات الموثوقة عند الحاجة إليها. ويشير الاجتياح المعلوماتي إلى زيادة كبيرة في حجم المعلومات المرتبطة بموضوع معين، والتي يمكن أن تتزايد بشكل كبير في فترة زمنية قصيرة بسبب حادثة معينة، مثل الأزمة الوبائية الحالية. وفي هذه الحالة، تنتشر المعلومات المضللة والشائعات على الملأ، بجانب التلاعب بالمعلومات بنوايا مشكوك فيها. وفي عصر المعلومات، يتسع نطاق هذه الظاهرة وتتضخم من خلال الشبكات الاجتماعية، حيث تنتشر بشكل أسرع مثل الفيروس.

البعض قد يعتبر أن التركيز على مثل هذه الزوايا - اتصاليًا أو لغويًا - من باب الترف، إلا أن مثل هذه المنعطفات، المؤقتة والدائمة، تؤسس وتؤصل للأرضية التي ننطلق منها، ونبني عليها مستقبلاً.

ذات الورقة، شبه اليتيمة عن "الاجتياح المعلوماتي"، تطرح سؤالاً يساعد في فهم أهمية هذه الفكرة، مفاده: لماذا يمكن للاجتياح المعلوماتي أن يجعل الوباء في حالة أسوأ؟

بعض الإجراءات لمنع انتشار المعلومات الخاطئة

*مدير عام مركز سمت للدراسات، وكاتب سعودي
@Amjad_Almunif

١ - لأنه يجعل من الصعب على الأشخاص وصناع القرار والعاملين في المجال الصحي العثور على مصادر وإرشادات موثوقة عند الحاجة إليها.

٢ - قد تتمثل وتنعكس هذه المصادر في التطبيقات، والمؤسسات العلمية، والمواقع الإلكترونية، والمدونات، وحسابات الشخصيات المؤثرة، وغير ذلك.

٣ - وقد يشعر الأشخاص بالقلق والاكتئاب والارتباك والاستنزاف العاطفي، وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات المهمة.

٤ - كما يمكن أن يؤثر ذلك على عمليات صنع القرار، عندما يُتوقع الحصول على إجابات فورية، ولا يتم تخصيص وقتٍ كافٍ لتحليل الأدلة بعمق.

٥ - لا توجد رقابة على الجودة على ما يتم نشره، وأحيانًا ما يتم استخدامه لاتخاذ الإجراءات والقرارات.

٦ - أخيرًا، يمكن لأي شخص كتابة أو نشر أي شيء على الإنترنت "مثل الملفات الصوتية والمقالات وما إلى ذلك"، وبخاصة على قنوات التواصل الاجتماعي، مثل حسابات الأفراد والمؤسسات.

في النهاية، كيف نختم الحديث عن "الغرق المعلوماتي"، كوصفٍ ثانٍ لمفردة "كورونا الحديثة"؟

هناك بعض الإجراءات لمنع انتشار المعلومات الخاطئة، تذكَّرها جيدًا:

١ - كن حذرًا عندما تتعرض لوسائل التواصل الاجتماعي.

٢ - لا تنشر ولا تترك المعلومات المضللة في حساباتك على الإنترنت.

٣ - يمكنك أن تطلب من الشخص الذي شارك هذه المعلومات أن يزيلها.

٤ - قم بالإبلاغ عن المعلومات الخاطئة لمسؤولي المنصة أو الشبكة.

٥ - إذا راودك الشك، فخذ الوقت الكافي للتحقق من تلك المعلومات.

الأكيد، الأكيد دائمًا، أن الوعي الذاتي أهم من كل شيء، خاصة عند الوقوف في وجه طوفان المعلومات المضللة؛ لأن القوانين تحاصر الانتشار حتى مستوى معين، ثم ما يتبقى يكون عائدًا لك، وحدك، لتنتقي وتختار، وترفض. والسلام..

*مدير عام مركز سمت للدراسات، وكاتب سعودي
@Amjad_Almunif

"كورونا" والسلوك الاجتماعي المرتبك

عبدالله العرفج*

يمكن القول إن البشرية دخلت عهدًا جديدًا مع إطلالة عام ٢٠٢٠ بسبب جائحة كورونا أو "كوفيد - ١٩" التي لم يشهد التاريخ لها مثيلاً من حيث معدلات انتشارها وحجم تأثيرها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وشموليتها العالم بأسره بفعل العولمة. ويمكن للمتخصص في علم الاجتماع مقاربة هذه الجائحة بالتحليل من عدة أوجه ومن خلال عدة نظريات. وفي هذه المقالة سوف أتناول البعد الاجتماعي لهذه الجائحة من خلال مصطلح بات تقليديًا في علم الاجتماع، ولكنه ما يزال صالحًا لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية، وهو المفهوم الذي صكه "أميل دوركايم" في بدايات القرن الماضي وأسماه " الأنومي" أو اللامعيارية للتعبير عن حالة من الضبابية، ناتجة من اختلال المعايير الاجتماعية التي تحدد طبيعة السلوك في المواقف المختلفة، حيث يجد الإنسان نفسه في زمن التحولات السريعة والعصيبة في حيرة ذهنية ونفسية أمام بدائل سلوكية جديدة، مفتقدًا بذلك عالم الراحة الذي يوفره السلوك العفوي التلقائي الذي تحدده المعايير على شكل افعل ولا تفعل بشكل واضح. صحيح أن "دوركايم" لم يستخدم هذا المفهوم لتحليل النوازل الصحية، ولكن بشيء من التحوير يمكن توظيفه لرصد أولي لأثر "كورونا" على السلوك الاجتماعي للأفراد، خاصة في مجتمعنا السعودي. وسوف أستخدمه هنا باعتباره تغيرًا مفاجئًا أو طارئًا على قواعد السلوك المعتادة.

فمن المعروف أن النظام الثقافي في أي مجتمع يتكون من القيم والمعايير؛ فالقيم تفضيلات لنماذج معينة، تكون بمثابة منارات للسلوك المحبب والمفضل، في حين أن المعايير هي قواعد السلوك المعتادة للوصول أو تحقيق تلك القيم، وتتضمن توصيفات أو قوالب جاهزة للسلوك في المواقف المختلفة، ويكون الناس قد تعودوها من صغرهم، من خلال التنشئة الاجتماعية؛ ولذلك فهي تمارس تقريبًا بشكل تلقائي في الأحوال العادية، وتكون مصدر أمان للفرد من التشتت والارتباك في المواقف المختلفة. أمَّا في الأحوال الاستثنائية كالتغير الاجتماعي السريع الطارئ الذي يمس الإطار الثقافي، والكوارث الكبرى، فتهتز المعايير المعتادة بفعل معايير جديدة تزاحمها، وتبدأ المشكلة على مستوى الأفراد عندما يطالبون بالخضوع فورًا للمعايير الجديدة التي تحتاج وقتًا كبيرًا للثبات والاستمرارية، وبالتالي التعود عليها من قبل الأفراد؛ مما يحدث حالة من الارتباك، وأحيانًا التمزق أو

*كاتب، دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي من جامعة الملك سعود
@aharfajl

التشتت بين قواعد اعتادوها، ويمارسونها بشكل طبيعي وتلقائي، وقواعد جديدة مفروضة عليهم بشكل طارئ ومفاجئ، وتحتاج منهم إلى فعل جديد مبتكر يتطلب مجاهدة للنفس للقيام به. وبالتأكيد هناك أساليب متنوعة أو مختلفة يلجأ إليها الأفراد للتعامل مع الوضع الجديد يتراوح بين الخضوع والاستسلام أو المقاومة والتمرد، كما حصل – مؤخرًا - في مدريد بإسبانيا عندما تظاهر المئات ضد الكمامة منادين بالحرية.

ومن الأمثلة في مجتمعنا السعودي والعربي عمومًا على حالة الارتباك بين فعلين اجتماعيين أحدهما كان مفضلاً في الماضي، أي له قيمة عند الناس: التحية عند مقابلة شخص عزيز، وقد تكون لم تره منذ مدة طويلة، فالواجب القديم أو المعيار المعتاد يقول إنه يجب عليك أن تبادر إلى تقبيله أو مصافحته، وهي قاعدة انكسرت أو اخترقت. في حين القاعدة الجديدة المبنية على الحالة الصحية الجديدة تقول ابتعد، تجنب المصافحة والتقبيل حتى لو كان قريبًا جدًا، بل ربَّما أحد الوالدين وهي القاعدة البديلة؛ ولذلك نرى الحيرة والتردد في مواجهة هذا الموقف. ومن القواعد الممارسة اجتماعيًا القاعدة الدينية المتعلقة بالصلاة حيث تحث عليها جماعة في المسجد، في حين القاعدة الجديدة الطارئة المستندة إلى قاعدة الضرورة وحفظ النفس تلزم الفرد أو تحثه على الصلاة في البيت، وفي حين تقول القاعدة الدينية المعتادة: تراصوا، فإن مضمون القاعدة الجديدة يقول: تباعدوا، فالتناقض واضح بين القاعدتين، وبالتالي فإن الصراع في الأنفس يكون كبيرًا؛ ولذلك ترى من بعض المصلين من المحافظين من لا يزال رافضًا لقاعدة التباعد سواء في الشعائر الدينية أو الاجتماعية.

وفي المناسبات الاجتماعية والأعياد وتحاشيًا للتماس والتقارب المولد للعدوى، توارت ثقافة الجماعات الكبيرة لصالح الجماعات الصغيرة، تبعًا لقاعدة التباعد الاجتماعي، وهو فعلاً تباعد اجتماعي وليس مجرد تباعد جسدي؛ فأنت تبعد عن التجمعات الأخرى وتحتمي في جماعة البيت وهي العائلة الصغيرة جدًا المكونة من الأب والأبناء، أو ما سمي سوسيولوجيًا بالعائلة النووية، ومن

*كاتب، دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي من جامعة الملك سعود
@aharfajl

هنا عدَّه البعض تباعدًا جسديًا وليس اجتماعيًا، وهو في حقيقته اجتماعي أيضًا. ولذلك رأينا الأعياد هذه السنة تتم وسط جو عائلي بسيط، ولكنه مريح ومشبع للكثيرين وقد يؤسس لسلوك اجتماعي مستقبلي يقوم على العائلة الصغيرة، وليس الكبيرة أو الحمولة. وبقدر ما كان مريحًا للبعض، فإنه شكل تحديًا ثقافيًا واجتماعيًا لبعض الشرائح.

السؤال هنا والجائحة في مراحلها الأخيرة، هل تستمر هذه السلوكيات الجديدة، أم تختفي وتعود السلوكيات القديمة المعتادة بمجرد ما ترفع الضوابط والبروتوكولات، أم أنها تظل تعمل جنبًا إلى جنب مع القواعد السلوكية القديمة بحيث نجد أشخاصًا يستمرون في ممارستها؟ شخصيًا أعتقد أنه برغم أن هناك من قد يكون وطَّن نفسه وأجبرها على هذه القواعد الجديدة، ورأى أنها تحقق له بعض الفوائد، إلا أنه من المؤكد عودة الأفراد للممارسة سلوكياتهم القديمة بمجرد رفع القيود وزوال حالة اللامعيارية. والسبب أن هذه القيود طارئة ومفروضة بقوة القانون أو النظام لفترة محددة مرتبطة بهذه الجائحة، وليست ناشئة عن تحولات طبيعية في البنية الثقافية للمجتمع، وبالتالي فإنها غير قادرة على تأسيس قاعدة سلوكية جديدة تمارس بعفوية وتلقائية محببة ومريحة، في حين أن قواعد السلوك أو المعايير المعتادة قد خضع لها الفرد لسنين طويلة عن طريق التنشئة الاجتماعية.

*كاتب، دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي من جامعة الملك سعود
@aharfajl

كورونا وأزمة الاتصال.. من "فيروس ترمب الصيني" إلى "السلام نظر"

حبيب الشمري *

أكتب هذه المقالة تحت تأثير "كورونا"، حيث أقضي حجرًا منزليًا لمدة عشرة أيام بحسب توصيات وزارة الصحة، بعد تسجيل ثلاث حالات إيجابية في منزلي. تمَّ تصنيفي كـ"مخالط" لحالات إيجابية مع عدد من أفراد الأسرة.

منذ اللحظة الأولى لتسجيل الحالات تمَّ رفع درجة الاحتراز في المنزل، والتباعد، وتقليل "الاتصال المباشر" إلى أدنى درجة للجميع دون استثناء، بما في ذلك تحذير ابنتي ذات الست أعوام من الاقتراب مني لتقبيلي أو العبث بجوالي كالمعتاد. تجربة صعبة وقاسية، لكنها بالتأكيد أقل صعوبة من الإصابة بالمرض نفسه.

تغيرت طبيعة الاتصال الإنساني العادي في البيوت ومقرات العمل، وفي العالم أجمع بفعل هذه الجائحة، ظهرت مفاهيم جديدة مثل "التباعد الاجتماعي"، ثم "التباعد الجسدي"، و"الاجتماعات عن بُعد"، وأشياء كثيرة، بلغت ذروتها في إجراءات حظر التجول و"الإغلاق الاقتصادي"، إذ للمرة الأولى التي يتعرض فيها البشر إلى عقوبات بسبب الذهاب إلى بقالة، أو العشاء في مطعم، أو زيارة الحلاق. تعرض العالم للشلل التام، وأصيبت مفاهيم الاتصال بمقتل، ونجحت الدول التي استوعبت أهمية الرسالة الإعلامية وأخفقت أخرى تجاهلت ذلك.

لقد ارتبطت أزمة كورونا بشكل مباشر بقضايا الاتصال منذ اللحظات الأولى لظهور الفيروس في يناير الماضي، وأمكن ملاحظة الارتباك على الخطاب الاتصالي الصيني منذ البداية، حيث فشلت في إدارة العملية الاتصالية من خلال (إنكار) ظهور الفيروس، وللإنكار اتصاليًا عواقب وخيمة، ثم لتضارب الإعلان عن أعداد المصابين، قبل أن تبدأ تدريجيًا بالاعتراف بالكارثة بعد أن أودت بحياة أرواح كثيرة. حاولت "بكين" تحسين صورتها الذهنية فيما بعد من طريق الإفصاح عن معلومات متتابعة تتعلق بطريقة الكشف عن المرض لعلها تكسب تعاطف العالم، ثم شكت من "تنمر" وسائل الإعلام الغربية. الرئيس الأميركي دونالد ترمب – المثير اتصاليًا - لم يوفر الخصم الصيني، وركز على تشويه صورته الذهنية من خلال ربط الفيروس ببكين، وإطلاق مصطلح "الفيروس الصيني". وخلال شهري مايو ويونيو عندما كان الرئيس يعطي إيجازًا صحفيًا يوميًا حول تطورات المرض في بلاده، وجه كثيرًا من الانتقادات والتعليقات المسيئة للصين، مما دفع كثير من صحف العالم إلى انتقاد "بكين" بضراوة،

*كاتب وصحفي سعودي
@habeebalshammry

وظهرت مطالب بمعاقبة "بكين"، وتحميلها كلفة خسائر العالم البشرية والمادية والمعنوية. حاول ترمب من خلال التركيز على نقد الصين، إخفاء أثر تقليله من حجم تأثير الفيروس في تصريحاته الأولية عن ذلك. وهناك من يعتقد أن أثر هذه التصريحات سيكون لها تأثير سلبي عليه خلال العملية الانتخابية في نوفمبر المقبل، وربَّما تطيح به من كرسي رئاسة أقوى دولة في العالم. وأثناء الأزمة أصبح العالم يتناقل (نكتة) تقول إن المنتج الأصلي الوحيد الذي صدرته الصين هو الفيروس. وفي هذا الأمر استدعاء لطبيعة جودة الصادرات الصينية للعالم، ولا شك أنها رسالة واضحة من المنافسين صناعيًا.

والأكيد بالنسبة لي كمتخصص في مجال الإعلام والاتصال والصورة الذهنية، أن "بكين" ستقضي أعوامًا طويلة لإعادة تحسين صورتها، بل إنها ربَّما لن تستطيع أن تمحو ذلك حتى لو تمكنت من تطور لقاح آمن للفيروس وتوزيعه على العالم مجانًا.

منظمة الصحة العالمية لم تكن أحسن حالاً من الصين، وبدا خطابها ضعيفًا ومتناقضًا بمعلومات غريبة، بل إنها تورطت بتصريحات جاء فيها أن المرض لا ينتقل بين البشر. وحتى اليوم يتندر العالم من شرقه إلى غربه بتصريحات المنظمة التي خسرت أكثر من ٤٥٠ مليون دولار سنويًا هي مساهمة الولايات المتحدة الأميركية. وعدا الخسارة المالية، فإن الصورة الذهنية والاتصالية للمنظمة تضررت كثيرًا، وأصبح إصلاحها يحتاج عدة سنوات، إن لم تكن قد خسرت كل رصيدها للأبد.

في بريطانيا دفع رئيس الوزراء "بوريس جونسون" ثمنًا غاليًا عندما صدم البريطانيين بتصريحات مفاجئة بقوله "ستفقدون أحبابكم" في محاولة لاستباق أي انهيار للنظام الصحي في البلاد، وكمحاولة للتمهيد لـ"مناعة القطيع". كانت هذه التصريحات محل استغراب العالم، ورأى فيها خبراء الاتصال مخاطرة كبيرة ذات أبعاد مؤثرة على الصورة الذهنية لقوة البلاد وصلابتها. صنفت

*كاتب وصحفي سعودي
@habeebalshammry

هذه الرسالة ومثيلاتها الغربية أنها انحياز للرأسمالية البشعة على حساب حياة البشر. وهكذا خسرت الدول الغربية صورة ذهنية براقة رسمتها على مدى عقود عن احترام حقوق الإنسان، والحرص على حياة الناس، على الأقل لدى الدول العربية ودول الشرق عمومًا.

على عكس الرسالة البريطانية والغربية عمومًا، جاءت الرسالة الاتصالية السعودية مستوعبة للجائحة منذ اللحظات الأولى، وتصدرها خطاب للعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، ركز فيها على أهمية المحافظة على أرواح المواطنين والمقيمين على حد سواء، وتسخير كافة الإمكانيات للجهات الصحية، وتوفير ما يلزم للمواطن والمقيم من دواء وغذاء واحتياجات معيشية، وبذل الغالي والنفيس لذلك، والتأكيد على أن أزمة فيروس كورونا ستمضي رغم قسوتها ومرارتها، والإعلان عن حزم اقتصادية ومالية لحماية الأجور في القطاع الخاص، وضمان عدم انقطاع الرواتب. ساهمت هذه الرسالة، في بث الاطمئنان في الداخل والخارج على الرغم من الظروف الاستثنائية، والإغلاق العالمي، وانهيار أسعار النفط. وهو ما يمكن تصنيفه أنه استثمار في الصورة الذهنية للدولة، جنت فوائد سريعة من خلال حجم التفاعل الإيجابي مع التعليمات الرسمية، وبروز الوعي في التعامل مع الجائحة لمختلف فئات المجتمع، فضلاً عن الروح العالية التي تمتع فيها السعوديون على مواقع التواصل الاجتماعي.

وعلى صعيد التعامل الإعلامي المحلي الميداني، فقد حاولت الجهات الصحية مواجهة الأزمة من خلال القيام بحملات توعوية مكثفة، فعلى الرغم من عدم تسجيل حالات بداية مارس الماضي، فقد خصصت وزارة الصحة مؤتمرًا صحافيًا يوميًا لمتحدثها الرسمي. وأصبح هذا المؤتمر هو المنصة

*كاتب وصحفي سعودي
@habeebalshammry

الإعلامية الأولى في المملكة لكل الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة، تنقل من خلاله كافة التطورات الصحية والاقتصادية والأمنية، ما أعطى ارتياحًا شعبيًا، وثقة بحسن إدارة الأزمة.

فنيًا ركزت المنتجات الإعلامية على البساطة، من خلال استنباط عبارات محلية لحث الناس على الالتزام بالإجراءات الاحترازية مثل "كلنا مسؤول" في محاولة لتحفيز المواطن والمقيم على تحمل مسؤولية اتخاذ الإجراءات الاحترازية، ثم عندما تطلب الأمر البقاء في المنازل "الحجر المنزلي" تمَّ إطلاق عبارة "خليك بالبيت"، وعندما احتاجت توجيه رسالة بأهمية التباعد الجسدي اختارت اسم "تباعد" لأهم تطبيق إلكتروني، ثم عبارة "متر ونصف" عندما ظهرت أهمية المسافة لمنع انتشار المرض. وللتقليل من أثر بعض العادات الاجتماعية مثل "القبلات" تمَّ اختيار عبارة "السلام نظر" وهي عبارة لها دلالتها في الثقافة السعودية تدعو لأهمية الاكتفاء بالإشارة بدلاً من القبلات المتبادلة على الخدين، وربَّما على الأنف أيضًا. وعندما قررت السلطات السعودية العودة إلى فتح المقرات الحكومية والخاصة، تمَّ اختيار عبارة "نعود بحذر"، ومع ما رافق ذلك من إعادة فتح الأجواء الداخلية أطلقت عبارة "سافر بصحة"، وخلال موسم الحج تمَّ اختيار عبارة "بسلام آمنين".

وقد اتضح من خلال نجاح هذه الحملات والعبارات أثر دخول الشباب السعودي في مجال الاتصال بقوة خلال السنوات القليلة الماضية، بعد أن كانت تديره ولسنوات عديدة شركات عالمية تفتقر إلى الفهم العميق للثقافة المحلية، وهو أحد معايير نجاح الحملات الاتصالية.

إن كنا سنتذكر لسنين طويلة جائحة كورونا، كحدث عالمي غير وجه العالم، فإننا سنذكر أيضًا الأثر الاتصالي لذلك، ودور مفاهيم وفنون الاتصال في تحولات هذه الجائحة، وحجم التغيير الذي طرأ على العمليات الاتصالية، والدروس الضخمة التي خرجنا بها كعاملين ومهتمين بهذا القطاع باعتبارها تجربة ضخمة ومؤثرة، وذات أبعاد مختلفة.

بقي دور الجامعات ومراكز الدراسات والأبحاث لتشريح حالة "كورونا" اتصاليًا بشكل دقيق، واستخلاص الفوائد، وتقديم الخلاصات لصناع القرار في القطاعين العام والخاص، لأخذ العملية الاتصالية بالاعتبار لمعالجة الأزمات المختلفة بما فيها مثل هذه الجائحة النادرة.

*كاتب وصحفي سعودي
@habeebalshammry

التربية عن قرب

أريج الجهني*

"قبل أن أتزوج كان عندي ست نظريات في تربية الأطفال، أمَّا الآن فعندي ستة أطفال ليس معي لهم نظريات".. الفيلسوف الفرنسي "جان جاك روسو"، بالتأكيد الحديث عن التربية، لا ينفك من الاستشهاد بأفكاره الخالدة عبر العصور. التربية تلك السلطة التي يمنحها المجتمع لرجل وامرأة في نواة الأسرة، وهي نفسها السلطة التي قد تحول ثمرة هذا الالتقاء إمَّا لسعادة عظيمة أو جحيم منصرم، وفي هذا يقول روسو: "من لا يستطيع أن يقوم بواجب الأبوة، لا يحق له أن يتزوج ويُنجب أبناء"، في ذات الحين يؤكد: "أب واحد خير من عشرة مربين". إذًا التربية مهما كانت صعبة ومنهكة، إلا أنها مهمة عظيمة، وهي بالمناسبة لا تقتضي الأبوة البيولوجية، فالكثير من النساء والرجال يمارسون التربية بأعلى وأكمل صورها في رعايتهم لمن حولهم والصغار. هذا التمهيد لندرك أن "كورونا" عندما جاء لم يكشف خطورة الخفافيش فقط، بل كشف الكثير من المربين والمربيات الذين تخلوا عن أدوارهم الاجتماعية لسنوات ليجدوا أنفسهم في مواجهة مع وجوه أطفالهم الصغيرة ويخضعون لسلطة أناملهم العابثة.

نعم، جاء "كورونا" وكشف فجوات عديدة، ولعل الفجوة الكبرى والأكثر ألمًا أن التعليم عن بعد يقتضي أن تكون (التربية عن قرب)، إذ من المحتمل أن تكون هناك أسر واعية وتتقبل بل تبادر إلى احتضان أطفالها والعناية بهم، إلا أن الواقع كان مضطربًا ومتذبذبًا ما بين مشاعر الأسرة وعدم قدرة البعض على ضبط انفعالاتهم، وما بين انشغال الآخرين، حيث كانت المدرسة (كبناء مادي) يتكفل بهؤلاء الصغار، ولعل (الخادمات) في بعض الأسر يتكفلون (بالعاطفي). للأسف علينا أن نكون صريحين؛ "كورونا" كشف هذه الكوارث التربوية التي جاءت كردات فعل عنيفة على إغلاق المدارس، وهذا الأمر ملاحظ (حول العالم)، حيث صرحت اليونسكو أن "كورونا" يحرم ٣٠٠ مليون طالب من التعليم، كذلك إغلاق المدارس بحسب الأمم المتحدة أثر على أكثر من ٩١٪ من طلاب العالم.

التربية ليست رفاهية وليست اختيارًا، طالما أنك تحملت مسؤولية هذا الطفل عليك أن تتحمل تبعات التربية ومتطلباتها. التحول للتعلم الإلكتروني يحتاج تهيئة نفسية للوالدين قبل الأطفال، والاستجابة للتحديات تعكس نضج أصحابها، وأعظم التحديات التي تواجه الوالدين هي الاستمرار في احتضان الأطفال لوقت أطول، فحتى إن أتيحت الحلول للعودة للحياة الطبيعية فمهم أن نستمر

*كاتبة سعودية
@areejaljahani

في التقارب مع أطفالنا، والاستيعاب للتحولات التي حدثت والمحتملة. ما نشاهده من اضطرابات نفسية واجتماعية أمر طبيعي جدًا في ظل هذه الجائحة، والمحك الحقيقي هو الاستيعاب.

على كل حال، التقارير السنوية حول التعليم متفاوتة، لكن الاستقرار الذي نعيشه في الوطن يجعلنا نتفاءل أكثر، لكن: هل ستكون قرارات التربية بعد الآن أكثر نضجًا؟ هل سيتم إعادة حسابات الأسر بواقع أبنائهم ومستقبلهم؟ ماذا سيقدم الأهالي من أحضان ورعاية للأطفال وتهيئة للعام الجديد؟ بكل حال افتقاد المرح المادي لا بأس بمضاعفة المرح المعنوي. وكل عام وأنتم بخير.

*كاتبة سعودية
@areejaljahani

كيف سيستفيد العالم من أزمة كورونا؟

عماد العباد*

ربَّما يكون الوصف الأكثر شيوعًا على ألسنة الناس لجائحة كورونا، بأنها أشبه ما تكون بالحلم الغريب، اعتاد البشر على مفاجآت الحياة، لكن هذه الأزمة تحديدًا لا تشبه تلك التي تصيب الفرد، أو محيطه، أو حتى مجتمعه الكبير، هي كارثة حلت بثقلها على كل البشر مرة واحدة، وبالتالي ما تعاني منه من خوف وحذر وترقب، وما تقوم به من احترازات كغسيل اليدين وتعقيم الأغراض ولبس الكمامة وغيرها، هي ذات الممارسات التي يقوم بها غيرك في تانزانيا والهند وألمانيا والبرازيل وعلى امتداد الكرة الأرضية.

هي كارثة هائلة الفوضى لا تُعرف بدايتها من نهايتها، مراوغة مثل الزئبق، كلما اعتقد العالم أنه أحكم القبضة عليها أفلتت بشكل محبط وعاودت الكر والفر. إلا أن الإنسان، وبرغم سمعته السيئة، خصم شرس أيضًا، ولا يعرف اليأس وتاريخه مليء بالمعارك الطاحنة التي ترنح فيها، لكنه كسبها في النهاية.

المهم هو أن لا تمر هذه الأزمة دون أن تستخلص منها البشرية فوائد قد لا تبدو واضحة مع غبار المعركة، لكنها ستتجلى مع الوقت وستتشكل كدروس ذهبية تفيدنا مستقبلاً على كافة الأصعدة؛ سياسيًا واقتصاديا وصحيًا وعلميًا. ورغم الطاقة الانهزامية السلبية التي تعم العالم الآن، ورغم كل الضحايا الذين وقعوا ضحية للمرض، ورغم الخسائر الاقتصادية الفلكية، إلا أن ما حدث يحمل الكثير من الخير على المدى البعيد.

العالم كان بحاجة إلى صفعة القسوة توقظه من سبات عميق. تخيل مثلاً أن الفيروس الذي أصاب العالم كان أشد فتكًا وأسرع انتشارًا ولا يمكن الاحتراز منه بالصابون والمعقمات وتغطية الوجه، وهذه احتمالية واردة الحدوث، العالم بعد كورونا سيكون أكثر حذرًا واستعدادًا لكوارث من هذا النوع، وسيعرف تمامًا كيف يتعامل مع الجوائح وعزلها قبل أن تنتشر، فهذا الدرس سيظل ساخنًا في أذهان البشر لفترة طويلة جدًا.

هذه الجائحة تمخضت أيضًا عن منجم غني بالمعلومات التي تستحق التأمل والتحليل والدراسة، خصوصًا من قبل علماء النفس والاجتماع. الكثير من الثوابت السلوكية على مستوى المجتمع والفرد تغيرت بشكل مفاجئ، إذ لم يسبق أن شهدت البشرية في العصر الحديث هذا الانكفاء للإنسان، الكائن

*كاتب سعودي
@emadalabbad

الاجتماعي بطبعه، على ذاته، خصوصًا أن التعليمات تنص على تحذيره من كل البشر بمن فيهم أقرب الناس له، وأن سبيل النجاة هو أن يتعامل مع كل المحيطين به على أنهم مرضى وأن أنفاسهم وأيديهم موبوءة، بل تعلم حتى الشك في كل الأشياء المحيطة به، هاتفه الشخصي، مقبض الباب، المفاتيح، وحتى يديه. كل شيء مدان حتى تثبت طهارته.

سلوكيات البشر كانت المفاجأة الكبرى في هذه الأزمة، فرغم كل ما ينعم به الإنسان من مظاهر حضارية، إلا أن هذه الأزمة أثبتت أنه لا يزال كائن بدائي ساذج، بغض النظر عن خلفيته الثقافية والحضارية؛ فمن قاموا بتحطيم أبراج الجيل الخامس بدعوى أنها تنقل الفيروس، ومن خرجوا في مظاهرات حاشدة تدعي أن الفيروس مجرد كذبة ومؤامرة، هم مواطنو دول العالم الأول، الأكثر تحضرًا والأفضل تعليمًا.

وأخيرًا، دروس فيروس كورونا لم تظهر بشكل جلي وكامل حتى الآن، ما زلنا نعيش مرحلة المعاناة والألم والإحباط، ولم نرَ بعدُ ما تخبئه هذه الأزمة من إيجابيات سنشكرها عليها في المستقبل، وكما يقال دائمًا "من رحم المعاناة يولد الأمل".

*كاتب سعودي
@emadalabbad

بعد "كورونا".. كيف نحوّل التسوق الإلكتروني من حاجة طارئة لثقافة دائمة؟

محمد العرفج*

تسير أعمالك وفق ما خططت لها؟ عملاؤك يعرفون جيدًا مدى انتشار علامتك التجارية وقُربها جغرافيًا إليهم؟.. لديك منتج أو خدمة مميزة وبأسعار تنافسية؟

كل ذلك جيد، ولكن إن لم تستطع الوصول إليهم بمنازلهم عبر استثمار منصات التجارة الإلكترونية قبل ٢٣ مارس الماضي، فبكل تأكيد أنك ممن تأثرت أعمالهم بجائحة "كوفيد – ١٩" ومن المتوقَّع أنك فعلاً أدركت حاجة نشاطك لتوظيف التقنية في الوصول للعميل.

ولست بصدد الحديث عن مميزات التجارة الإلكترونية أو آلية التعامل معها؛ لأن ذلك أصبح واقعًا يجب الاستثمار فيه، لكنني سأبين كيف عزز اللجوء الكامل للتسوق عبر المنصات الإلكترونية أثناء الإجراءات الاحترازية من جائحة "كوفيد – ١٩" من ثقة المتسوق ومكَّن أكبر عدد من أفراد المجتمع الحصول على منتجاتهم إلكترونيًا.

فعلى المستوى المحلي وخلال شهري مارس وأبريل اللذين تزامنا مع الإجراءات الاحترازية المكثَّفة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية، ارتفعت نسبة التجارة الإلكترونية ٧٤٪، وبالمقابل انخفضت تجارة التجزئة المباشرة بنسبة ٣٠٪ حسب الإحصاءات الصادرة عن شركة المدفوعات السعودية.

إذ تشير إحصاءات موقع "جولي شيك" العالمي إلى أن نسبة المبيعات الخاصة بالسوق السعودي شهدت ارتفاعًا بمعدل ٤٠٠٪ خلال شهر فبراير الماضي، وعلى خلاف المعتاد في الظروف العادية فقد قفز حجم بيع منتجات اللياقة البدنية بواقع ٢٠٧٪ نتيجة لإغلاق الأندية الرياضية وصعوبة ممارسة الرياضة بالأماكن العامة المخصصة لذلك.

كما بينت شركة بن داوود لمتاجر التجزئة أن نسبة مبيعاتها عبر المنصات الرقمية ارتفعت بنسبة ٢٠٠٪، رافقه ارتفاع بنسبة تحميل التطبيقات الإلكترونية الخاصة فيها بنسبة ٤٠٠٪.

تلك الإحصائية تؤكد أن هناك العديد من أفراد المجتمع قاموا بتجربة التسوق الإلكتروني للمرة الأولى، أو قد تكون لمستلزمات اعتادوا أن يحصلوا عليها مباشرة من منافذ البيع، وهذا بكل تأكيد سيعزز من ثقتهم، وبالتالي سيكتشفون مميزات جديدة تجعلهم يتخذون من التسوق الإلكتروني خيارهم الأول.

*مدير التسويق والتواصل في آدجروب
@Al٣rfj

التحدي القادم.. كيف نحافظ على هذا المكتسب؟

كأصحاب أعمال تجارية استفادت أنشطتهم من هذه القفزة، لدينا فرصة كبيرة تتمثل في المحافظة على مستوى رضا العملاء وتعزيز تجربتهم بشكل متواصل، بما يضمن استمرارهم باعتباره خيارهم الأول بدلاً عن التسوق التقليدي.

لذا، هناك عدة نقاط قد تعزز ثقة العملاء بالتسوق الإلكتروني كوسيلة تسوق يومية بحياتهم الطبيعية وليس لمجرد ظرف طارئ:

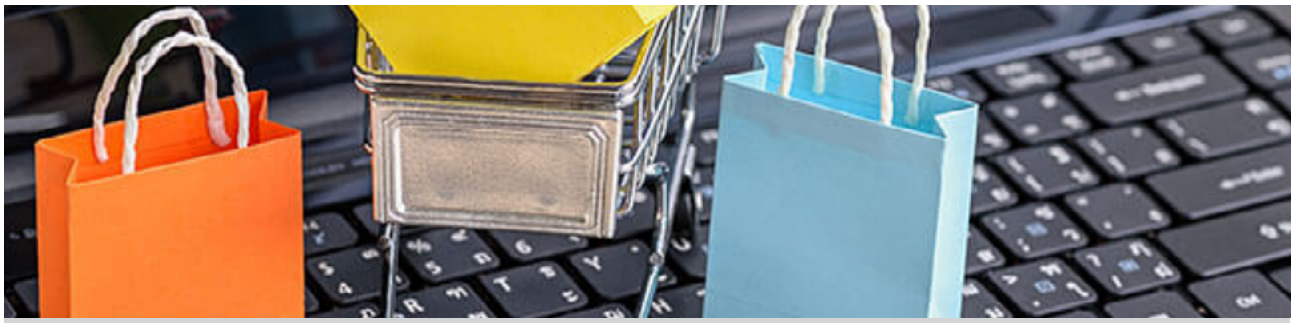

العميل واعٍ!

المتسوق يحرص على التفاصيل، يهتم بأمور قد يغفل عنها البائع؛ لذا فإن على الجهات تسويق خدماتها ومنتجاتها عبر منصاتها الرقمية وتقديم كافة المعلومات التي قد يحتاجها المتسوق وعرضها بصورة بصرية أكثر تقربه للواقع تمامًا، وتقديم المعلومات التفصيلية وإبراز موثوقية المتجر وسياسة المنصة مع العملاء.

التفاعل مع العميل

المتسوق بطبيعته الاجتماعية يسعى للتواصل مع المشتري والتأكد من بعض المعلومات التي تهمّه بشكلٍ أدق عن طريق التواصل المباشر بمختلف الوسائل الأكثر شيوعًا، وهو ما يحتم على المسوق الإلكتروني توفير خيارات تواصل متعددة تضمن الرد بأسرع وقت ممكن من خلال فريق عمل متفرغ لتلك المَهمة ويقدم خدماته للعملاء باحترافية.

التطوير المستمر لتجربة العميل

التعرّف على التحديات التي تواجه العميل أثناء تسوقه الإلكتروني سوف يسهم في تحسين تجربته باستمرار. ومن المزايا الأساسية في المنصات الإلكترونية كثرة الأدوات للقياس، حتى إن بإمكانك تسخير الذكاء الاصطناعي لزائر المنصة، وبالتالي يكون لدينا وضوح تام في قرارات التطوير والتحسين.

*مدير التسويق والتواصل في آدچروب
@Al٣rfj

الوصول السريع

هناك خدمات ومنتجات يحتاجها العميل بوقت قياسي، فالتأخر بالوصول سيحد من توسع انتشارها من خلال التسوق الإلكتروني؛ مما يؤكد ضرورة أخذ ذلك التحدي على محمل الجد، خاصة أن القطاع اللوجستي لم يواكب التحول السريع في التجارة الإلكترونية؛ فإيجاد حلول متعددة أمر أساسي سواء كخدمات لوجستية من داخل المتجر، أو جهات متخصصة بتقديم الخدمات اللوجستية النوعية حسب متطلبات الشحن والتخزين التي تحافظ على جودة المنتجات والخدمات.

المحتوى والقرار الشرائي

يعاني القطاع لدينا من ضعف الوصف الشامل والدقيق للمنتجات، خاصة المتاجر الإلكترونية الصغيرة التي تعتمد على منتجات محدودة، حتى إن كثيرًا من المتاجر تكتفي بالصور، وهذا يؤثر سلبًا في القرار الشرائي.

*مدير التسويق والتواصل في آدجروب
@Al٣rfj

تأثير "كورونا" على السلوك الإنساني

ديانا القحطاني

هذا المرض هو فيروس تطور ليتكيف ضد نظام مناعي متقدم.. تطور الفيروسات يبقي الكائنات الحية ذات المناعة، فإذا زاد عدد هذه الكائنات تقلص تأثير الفيروس، وإذا تمكن من القضاء عليها تقلص تأثيره أيضًا وأصبح أضعف نتيجة عدم وجود كائن حي يبقى داخله.. ولعل هذا جزء يشرح دوامة حياة المفترس مع الضحية!

ولكن، ما هو التغيير الذي سيحدثه فيروس كورونا بسلوك الإنسان وأفكاره ومعتقداته؟ يعتمد التغيير الذي سيحدثه فيروس كورونا على مدة بقائه كوباء أو عودته بعد تلاشيه، وعلى حالة الفرد نفسيًا إذا كان يعاني من "رهاب القذارة"، أو "الرهاب المكروبي" الخوف من الجراثيم "germaphobia" الذي يستهلك وقته وتفكيره بالكامل، وعلى سلوك الفرد إن كان يقلد التصرفات السائدة في مجتمعه، أو كان منتجًا وفعالاً ومستقلاً في ذاته. ولعل السلوك والأفكار التي ينتجها العقل الجمعي هنا غالبًا ذات منطلقات غريزية، واستمرار سيطرة العقل الجمعي على الفرد لا يعني جودة منتجاته الفكرية والسلوكية، وإنما بسبب صراع ومقاومة الجماعة للتغيير تلك التي تتعامل بغرائزها عندما تستثار تلك الغرائز، فغريزة البقاء تعني التكيف مع الظروف القادرة على البقاء والاستمرار حتى لو كانت سيئة، حتى لو كان العقل الجمعي يقمع وعي الفرد ويشوه أفكاره وصورة الواقع في ذهنه!.. ويعتمد التغيير أيضًا على عقلية الفرد إن كانت دينية مؤدلجة تفسر كل ما يحدث دينيًا، وتبحث عن علاجه في كتب التراث الديني، ثم إذا فشل العلاج تطبيقيًا يبدأ الفرد بالبحث عن تفسير أيديولوجي رغائبي آخر على قطيعة تامة مع المعرفة العلمية، والذي ما يلبث أن تتهافت ادعاءاته كونها ضرب من مغالطة الاحتكام إلى النتائج! وقد لاحظت أن بعض السلوكيات الطوطمية لإنسان ما قبل التاريخ استمرت مع الإنسان المعاصر كمعتقدات باطنية وتماهت مع معتقداته الحديثة (قد أكتب عنها في موضوع منفصل لاحقًا)، أو يبحث عن تفسير علمي يقرأ نشأة المرض ورحلة تطوره وطرق الوقاية منه والبحث عن لقاح مضاد له..

ولعل الوقاية من المرض تعتمد في جزء منها على تغيير الصينيين سلوكهم الغذائي السيئ الذي أعتقد أنه مرتبط بالمعتقدات الدينية في الصين، فالبوذية والجاينية من الأديان الهندية، والبوذي

*كاتبة سعودية

نباتي لا يستهلك المنتجات الحيوانية، لكن ماذا لو قام الصينيون بتكوين بوذية صينية مثلاً خاصة بهم تحث الفرد الصيني على الاتحاد بالطبيعة وأكل الحيوانات الحية كالإنسان البدائي؟ وهذا ليس بغريب عليهم، فهم عدلوا وغيروا الماركسية وأنتجوا الماوية! وكذلك الطاوية ديانة صينية قديمة نشأت في القرن ٤ ق.م، وهي كالبوذية ذات طابع إنساني وتدعو إلى إيجابية التناغم مع الوجود وحركة الكون، لكن الخوف هنا من المقلد الصيني الحديث الذي يسرق الفكرة ويصنع منها نموذجًا صينيًا مقلدًا يناسب ذوقه وبيئته ومحيطه! ورغم أن هذا افتراض مني لكن حدوثه ممكن جدًا!

بقي أن أقول إن ممارسة العزل الاجتماعي لاحتواء هذا الفيروس والحد من انتشاره، زاد من وحدة الإنسان واغترابه وأنانيته، لكن "فرويد" يعتقد أن هذا السلوك في ابتعاد الفرد عن أمه وأبيه ومحيطه وتمتعه بإرادة حرة وتملكه ذاته يحقق له الكمال العاطفي والنفسي؛ لأن علاقته بالآخرين مجرد وسيلة لتحقيق رغباته! وبعيدًا عن قوانين السوق والوسائل والغايات في العلاقات الاجتماعية لا يوجد أسوأ من سلب الإنسان اختياره الحر، وتقييد نشاطه وإبداعه وفرديته، ثم عجزه في أن يكون الذات التي يريد أن يكون عليها! فاغتراب المرء الحقيقي هو اغترابه عن ذاته، ولو خُيِّرت بين صحتي وحريتي لاخترت حريتي!

*كاتبة سعودية

خدمات مركز سمت

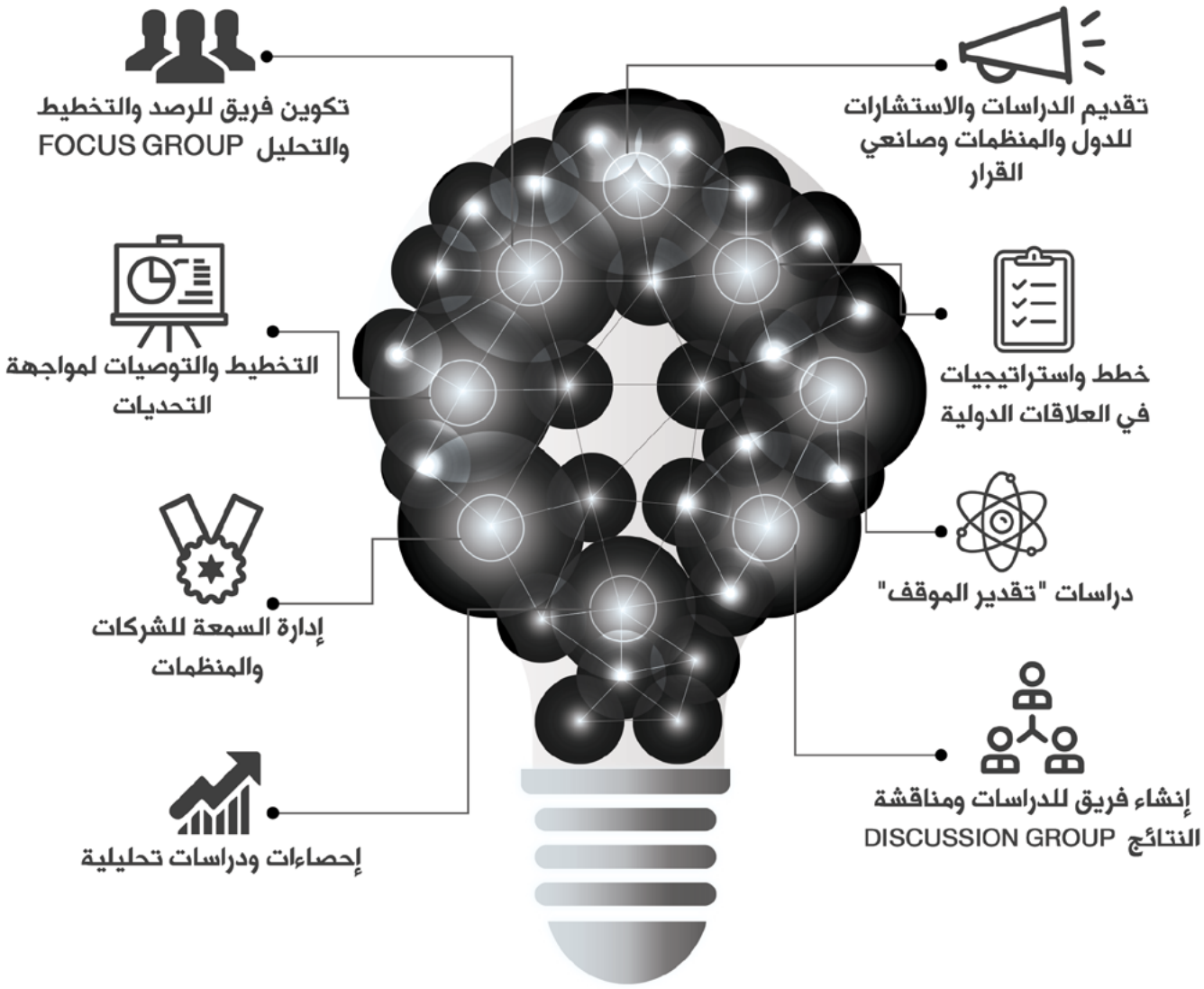

مركز سمت للدراسات

SMT Studies Center